دكتور بهاء الأمير

أكاذيب سريانية

(٨)

القرءان وقِريانا(•)

•) من كتاب تفسير القرآن بالسريانية دسائس وأكاذيب.

بدأ كذاب السريان الباب العاشر من كتابه، وعنوانه: من قريانا السريانية إلى ﴿قُرْءان﴾ العربية، ﴿قُرْءان﴾ :From Syro-Aramic: ܩܪܝܢܐ Qeryana to Arabic، بأن نقل من كتاب: تاريخ القرءان لنولدكه عبارته التي زعم فيها أن كلمة: ﴿قُرْءان﴾ ليست عربية، وأنها مستعارة من: قِريانا ܩܪܝܢܐ السريانية:

"**لأن كلمة ترتبط بالحضارة مثل: قرأ لا يمكن أن تكون من السامية الأولى، يمكن أن نفترض أنها جاءت إلى العربية من الشمال، والسريانية يوجد فيها مع الفعل: قرا** קרא **، الاسم المشتق منه: قِريانا** ܩܪܝܢܐ**، الذي يعني: القراءة، القراءة بصوت عال، قراءة درس، وهو ما يجعلنا نفترض مرة أخرى أن مصطلح: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ ليس مشتقاً من المصدر العربي الخالص، بل هو مستعار من: قريانا السريانية ثم أقيم على وزن فُعلان**"[١].

وقد نقلنا لك هذه العبارة من قبل في باب: نولدكه، عن كتابه: تاريخ القرءان، فإذا رجعت إليها، وإلى أصلها في كتاب نولدكه[٢]، ستجد أن كذاب السريان حرف كلام نولدكه وأسقط منه ثلاثة أشياء، أولها: أن نولدكه قال إنه يفترض أن الفعل: قرأ ربما يكون أتى إلى العربية من العبرية أو السريانية، وثانيها: أن المعنى الأصلي للفعل: قرا: صاح أو نادى بصوت عال To Call، وليس قراءة نص أو تلاوته، وأن هذا المعنى ما زال مستخدماً في العبرية والسريانية، وثالثها وأهمها: أن نولدكه قال إنه لا يوجد دليل على أن كلمة: قِريانا كانت مستخدمة في الآرامية أو السريانية القديمة زمن نزول القرءان!!

والفرق بين نولدكه وكذاب السريان شيئان، الأول: أن نولدكه غرضه أن يصل إلى أن القرءان ليس وحياً إلهياً، وأن النبي عليه الصلاة والسلام هو الذي ألفه، ومن مصادر يهودية ومسيحية، ومن ثَم فهو يسعى إلى إثبات أن عبارات القرءان وكلماته جاءت من مصادر خارج العربية، ولا يفرق معه بعد ذلك أن تكون عبرية أو آرامية أو سريانية أو يونانية أو لاتينية أو حبشية، مع ميله بطبيعة البيئة الغربية التي تكون فيها وتأثره بأستاذه هينريش إيفالد إلى العبرية والمصادر اليهودية.

---

1) The Syro-Aramaic Reading of the Koran, P70..
2) The History of the Qurʾān, P27.

أما كذاب السريان فهو يريد الانتصار للسريانية ومصادرها تحديداً، ولذا طمس في عبارة نولدكه التي اقتبسها من كتابه: تاريخ القرءان ذكر العبرية، وحذف كل ما يخصها!!

والفرق الثاني: أن نولدكه بحاثة ومتبحر فعلاً في اللغات السامية، ويوظف ما يعرفه من أجل الوصول إلى ما يريده، فهو يوازن بين غرضه وبين ضرورة وجود غلاف أكاديمي وموضوعي له، بالحرص على وجود أدلة على فرضياته وإن كانت واهية، ولذا قدم فرضيته على أن:﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ أصلها من: قِريانا، ثم اكتفى بالفرضية لعدم وجود الأدلة، وأشار إلى ما قد يتعارض معها.

أما كذاب السريان فلا يعنيه سوى الوصول إلى غرضه بأي طريقة، ودون أدنى اهتمام بالموضوعية، ولو كغلاف، فهو يصل في كل زعم يزعمه إلى حده الأقصى، وإن لم يجد أي سند فبرك الأدلة، وزور التاريخ والجغرافيا، وحرف كلمات العربية والسريانية، ونسب لمعاجم هذه وتلك ما ليس فيها.

ومن ثَم فقد أخذ ما طرحه نولدكه على أنه فرضية، وفبرك سيناريو من خياله للمراحل التي مرت بها: قريانا حتى وصلت إلى:﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، لا دليل على أي شيء فيه من النطق والصوت، ولا من الرسم والكتابة، ولا من المصاحف والمخطوطات.

وقبل أن نعرفك بفيلم الخيال السرياني، الذي ألفه كذابهم لسيرة ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ وقريانا، نذكرك بما أخبرناك به عند ردنا على زعم نولدكه، ونزيدك بعض أشياء.

أولاً: الجذر: قرأ أصيل في العربية، وموجود في كلام العرب وأشعارهم قبل نزول القرءان، وأصل معناه يدور حول الضم والجمع، يقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة:

"قرى: القاف والراء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على جمع واجتماع، ومن ذلك سميت القرية لاجتماع الناس فيها ... وإذا هُمز هذا الباب كان هو والأول سواءًا، يقولون: ما قرأت هذه الناقة سَلًى، كأنه يراد أنها ما حملت قط، قال:

ذِراعيْ عَيطلٍ أدماءَ بَكرٍ ●●● هِجانُ اللَّوْنِ لم تَقْرَأْ جَنِينا"[1].

---

[1]) معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص٧٨، ٧٩.

والبيت الذي استشهد به ابن فارس في معجمه من معلقة عمرو بن كلثوم، وقد توفي قبل بعثة النبي عليه الصلاة والسلام بخمسة وعشرين عاماً.

وسميت قراءة النصوص بذلك لأنها تجمع المقروء، حروفه وكلماته، ثم صار الجذر مهموزاً: قرأ مختصاً بالتلاوة والقراءة، و﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ يستخدم الجذر: قرأ بمعنى التلاوة، وأول ما نزل من ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾: ﴿ٱقْرَأْ﴾، أي: اتلُ ما يتلى عليك.

ثانياً: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ اسم علم على ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، لم يُسم به شيء غيره، وهو على وزن: فُعْلان، وهو وزن لا وجود له في السريانية، وشائع في العربية، ومنه في القرءان: قُربان، وفُرقان، وجاءت عن النبي عليه الصلاة والسلام القراءة بهمزه هكذا: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، وهي قراءة عموم القراء العشرة، ما عدا ابن كثير المكي، وكذلك القراءة بغير همز هكذا: ﴿القُرَان﴾ وهي قراءة ابن كثير المكي[1].

و﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، بالهمزة، من القراءة والتلاوة، و﴿القُرَان﴾، من غيرها، من الضم والجمع، و﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ نفسه يستخدم كلمة: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ بمعناها اللغوي في العربية، ويبين الأصل الذي جاء منه اسمه، وذلك في قوله:

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾

ثالثاً: معنى الجذر: قرا ܩܪܐ في السريانية يدور حول النداء والصياح، صياح أي شيء، إنسان أو غير إنسان، وهذا هو معناه في معاجم السريانية القديمة، ولا علاقة له في أصله بالتلاوة ولا قراءة النصوص، فهذه المعاني زائدة على معناه الأصلي، ودخلت عليه في السريانية الوسيطة والحديثة.

ولا يوجد في معجم بار بهلول، ولا في معجم إيشو بار علي[•]، أي شيء في معاني الجذر: ܩܪܐ يرتبط بالقراءة أو التلاوة، فهذا هو معنى: قرا السريانية فيهما:

---

١) النشر في القراءات العشر، ج١، ص٤١٤.

●) معجم بار علي حققه وأشرف على تحريره وطبعه المستشرق اليهودي الصهيوني الأمريكي ريتشارد جيمس هوراشيو جوتهيل Richard James Horatio Gottheil، وصدر في روما سنة ١٩٠٨م.

"**ܩܪܳܐ: صاح،** ܩܪܐ ܬܪܢܓܠܐ **: سقع الديك وصاح**"(١)(٢).

فقارن صياح الدِيَكة هذا، الذي لم يكن بار بهلول وبار علي في القرن العاشر الميلادي، يعرفان معنى للجذر: قرا السرياني غيره، قارنه بقراءة القرءان والحديث والشعر التي كتبها الخليل بن أحمد الفراهيدي، المتوفى سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م، في الجذر: قرأ العربي، في كتاب العين، وهو معجمه الذي وضعه قبل أن يضع بار بهلول وإيشو بار علي معجميهما بقرن ونصف قرن من الزمان، لتعلم من الذي أخذ من الآخر معاني: قرأ التي ترتبط بالحضارة والثقافة:

"**قرأ: ... وقرأت ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ عن ظهر قلب أو نظرت فيه، هكذا يقال، ولا يقال: قرأت إلا ما نظرت فيه من شعر أو حديث، وقرأ فلان قراءة حسنة، فـ: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ مقروء، وأنا قارئ، ورجل قارئ: عابد ناسك، وفعله: التقري والقراءة**"(٣).

والصياح أو النداء والاستدعاء هو المعنى الوحيد الذي تستخدم فيه البِشيطا الجذر: قرا ܩܪܳܐ، فإليك نموذجاً في عبارة من إنجيل يوحنا:

"ܘܬܘܒ ܟܦܰܪ ܫܶܡܥܘܢ ܘܒܶܗ ܒܫܳܥܬܳܐ ܩܪܳܐ ܬܰܪܢܳܓܠܳܐ ܀"(٤).

وترجمتها الرسمية:

"**فَأَنْكَرَ بُطْرُسُ أَيْضًا، وَلِلْوَقْتِ صَاحَ الدِّيكُ**"(٥).

و: **ܩܪܳܐ** في البِشيطا هي: **صاح** في الترجمة العربية.

---

1) Hassano Bar Bahlule: Lexicon Syriacum,Vol.2, P1832.

2) Isho Bar Ali: The Syriac Arabic Glosses, Vol.2, P362, Edited by: Richard Gottheil, Ipografia D.R. Academia Dei Lincei, Rome, 1908.

٣) كتاب العين، ج٣، ص٣٦٩.

4) **ܦܫܝܛܬܐ ܐܪܡܝܐ, The Aramic Peshitta, Online Version, Dukhrana Biblical Research, http://dukhrana.com**

٥) يوحنا: ١٨: ٢٧.

وإليك نموذجاً آخر من إنجيل متى:

" ܗܝܕܝܢ ܗܪܘܕܣ ܒܛܠܝܘܬܐ ܩܪܐ ܠܡܓܘܫܐ ܘܝܠܦ ܡܢܗܘܢ ܒܐܝܢܐ ܙܒܢܐ ܐܬܚܙܝ ܠܗܘܢ ܟܘܟܒܐ ܀ "

وهذه هي ترجمتها الرسمية:

"حِينَئِذٍ دَعَا هِيرُودُسُ الْمَجُوسَ سِرًّا، وَتَحَقَّقَ مِنْهُمْ زَمَانَ النَّجْمِ الَّذِي ظَهَرَ"[١].

و: **ܩܪܐ** في البِشيطا هي: **دعا** في الترجمة العربية.

والآن إلى أحد أفلام الخيال السرياني التي تعودت تأليف كذبة السريان من النوع العادي لها، وهو فيلم: قِريانا، الذي فبرك أحداثه كذابهم لوكسنبورج:

"يسجل اللسان، ج١، ص١٢٨، عبارة للشافعي فيها أن النبي لفظ كلمة: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ من غير همزة: ﴿ القُرَان﴾ ، وبناءًا على أن الهمزة والألف: "ءا" تم وضعهما كوسائل معاونة في القراءة قبل منتصف القرن الثامن، فإن القراء العرب المتأخرين، الذين لم يكونوا على ألفة بنطق النبي الأصلي للكلمة: قِريانا Qeryana، مضوا على أن: ﴿قُرْءانُ﴾ تنطق بغير همزة: ﴿قُرَانُ﴾، وقد تجاهلوا أن الهمزة تنطق لينة Softly في لهجة مكة، وكون الهمزة في الحقيقة ياءًا لينة: يـ/Y يعني أن نطق النبي لها لابد أنه كان: قريان Qeryan، وهو نطق يطابق نطق المتكلمين بالعربية من المسيحيين الآراميين في سوريا وبين النهرين، وفي مكنز السريانية، ج٢، ص٣٧١٦، أنه في معاجم السريانية الشرقية: القريان ܩܪܝܢܐ: القراءة ... ويمكن للمرء أن يتخيل Imagine أربعة مراحل من التحول مرت بها: قريانا حتى وصلت إلى الرسم العربي الحالي: ﴿قُرْءانُ﴾: ١- النطق الأصلي: قرين Qeryan،٢- الهجاء الناقص: قرن، وتنطق: قُرَن، ٣- الهجاء الكامل: قُران، ٤- وفي النهاية أدخلت الهمزة، وصار النطق المعروف: ﴿قُرْءانُ﴾"[٢].

---

١) متى: ٢: ٧.

2) The Syro-Aramaic Reading of the Koran, P71-73.

والسريان، كما أخبرناك من قبل، قوم من ذوي المواهب الفائقة والمهارات العالية، لكن في الفبركة والتلفيق وابتكار الأحداث الوهمية، وهم يصلحون حقاً لتأليف الأفلام والمسلسلات، وسوف تظهر مواهبهم وقدراتهم الحقيقية لو تركوا التحليل اللغوي والتحقيق التاريخي وانتقلوا للعمل في صناعة السينما.

فأولاً: كذاب السريان في حاجة إلى طبيب نفسي، يفسر هذه الجرأة على الكذب والوقاحة في مستواه، فهو يقول للسريان من النوع العادي إن قُراء القرءان العرب بعد القرن الثامن الميلادي لم يكونوا على ألفة بنطق النبي، لابتعاد الزمان، ثم يخبرهم في الوقت نفسه، في جزم ويقين، وفي وقاحة منقطعة النظير، أنه لابد أن نطقه عليه الصلاة والسلام لكلمة: ﴿**الْقُرْءان**﴾ كان: قريانا.

فالكذاب يقول إن القراء العرب من أصحاب الأسانيد والتلقي بالمشافهة، وصَلتهم الكلمة على غير نطقها الأصلي الذي كان ينطقه النبي، ولم يكن قد مر على وفاته عليه الصلاة والسلام قرن واحد، وبعض صحابته ما زال حياً يسعى بين الناس، وأنه هو، كذاب السريان الأعجمي، وهو في القرن الحادي والعشرين، وبينه وبين النبي أربعة عشر قرناً من الزمان، عرف النطق الصحيح للكلمة، وكأنه كان مع النبي وسمعه وتلقى عنه!!

وثانياً: وكذاب السريان، لأنه يعول على أن من سيقرؤون كتابه ويهللون له من النوع العادي وارد بلاد السريان، فقد ألف أربعة مشاهد، يفسر فيه كيف تحولت: قريانا إلى: ﴿**ٱلْقُرْءَانُ**﴾، ويقول لهم إنه تخيلها، وكأنه يؤلف سيناريو فيلم من أفلام هوليوود، ودون أن يكلف نفسه تقديم أي دليل على أي من المشاهد التي تخيلها.

فهل توجد مخطوطة واحدة للقرآن يوجد فيها رسم لكلمة: ﴿**ٱلْقُرْءَانُ**﴾ يحتمل معها أن تكون قراءتها: قريانا، وأصحاب أسانيد القرءان الشفوية تمتلىء بهم بلاد العرب والإسلام من مشرقها إلى مغربها في كل العصور، فهل وجد عند أي أحد من هؤلاء، في أي بلد، وفي أي عصر، قراءة يكون فيها: ﴿**ٱلْقُرْءَانُ**﴾ كلمة: قريانا؟

ولو أن أحداً من السريان، الذين يهللون لأكاذيب كذابهم وينشرونها في فخر، بدلاً من الصياح أمسك قلماً وورقة، وكتب قرآن وقريانا، لاكتشف التزوير، ولاكتشف أيضاً نفسه، واستحق أن نُهنئه بخروجه من النوع العادي.

فالقُرْءان/القُرَان، بعد أن تجردها من الحروف المتحركة: الألف، ومن الهمزة، تئول إلى ثلاثة أصول أو حروف ساكنة، هي:

"ق، ر، ن"

وتجريد قريانا من حروفها المتحركة تصير به أربعة حروف أصلية وليس ثلاثة، لأن الياء فيها لينة ساكنة، وليست حرف مد، وهي:

"ܩ: ق، ܪ: ر، ܝ: ي، ܢ: ن"

فـ: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ رسمه من غير حركات: "**قرن**"، وقريانا رسمها: "**قرين**"، فلا احتمال لأن يخطيء أحد فيقرأ: ܩܪܝܢܐ قريانا على أنها: ﴿**قُرْءانُ**﴾، ولا أن يفترض أن: ﴿**قُرْءانُ**﴾ صحتها: قريانا، إلا إذا كان من الطراز السرياني.

وثالثاً: ولو أن أحداً من هذا الطراز السرياني، فتح معاجم آبائه وأجداده، لأدرك أن كذاب السريان يقرطسه، ولتقدم خطوة أخرى في طريق اكتشاف نفسه والخروج من النوع العادي.

فقد استدل كذاب السريان على أن نطق النبي عليه الصلاة والسلام لـ: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ كان: قريانا، بأن هذا النطق يوافق لفظ المسيحيين العرب أو من يدينون بالسريانية في الشام للكلمة، وكلمة: قريانا لم يكن لها وجود في كلام السريان ولا معاجمهم في زمن نزول القرءان، ولقرون بعد نزوله!!

فإذا كان الجذر: قرا ܩܪܐ موجوداً في البِشيطا، وفي معاجم السريانية التي وُضعت في القرن العاشر الميلادي، وإن كان معناه فيها بدائياً ويرتبط بالديكة وصياحها، فإن قريانا ܩܪܝܢܐ، التي ألف كذاب السريان فيلم الخيال السرياني الذي رأيته لكي يجعلها أصلاً لاسم ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، قِريانا لا وجود لها ألبتة، لا في البِشيطا، التي اكتملت كتابتها في القرن نفسه الذي ولد فيه النبي عليه الصلاة والسلام، ولا في معجم بار بهلول الذي وضعه بعد نزول﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ بأربعة قرون!!

أما المعجم الذي وضعه كذاب السريان على أنه مصدره لمعنى: قريانا، واستدل به على أنها هي النطق الصحيح لـ: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، فهو مكنز اللغة السريانية Thesaurus Syriacus، الذي وضعه باين سميث في بدايات القرن العشرين.

وفي مكنز باين سميث للسريانية أن:

" ܩܪܝܢܐ: .BA القريان، القراءة"[١].

وحرفا: BA، يشير بهما باين سميث إلى أن مصدره لكلمة: قريانا هو معجم إيشو بار علي، فإذا ذهبت إلى معجم بار علي ستجد أن باين سميث أضاف إليه شيئاً من عنده، فهذه صورة ما في معجم بار علي:


ܩܪܝܢܐ. القريان.

[٢].

فتنبه أولاً إلى أن بار علي سرياني شرقي، بينما كذاب السريان زعم أن الذين كانوا ينطقون: قريانا سريان الشام، وهؤلاء غربيون، فهو يستدل بمعجم شرقي على كلمة يقول إن الغربيين هم من يتكلمونها!!

وتنبه ثانياً إلى أن كلمة: ܩܪܝܢܐ قريانا لا وجود لها مطلقاً في البِشيطا، وإلى ما أخبرناك به سابقاً من أن باين سميث في مكنزه للغة السريانية يأتي بالكلمات السريانية ومعانيها ثم يضع أمامها مصادره لها في كل ما وصل إليه من نصوص السريانية وكتاباتها وأقوال أئمتها من البطاركة واللغويين ومن وضعوا معاجم السريانية عبر التاريخ، من أول البِشيطا، بل من قبل البِشيطا.

وباين سميث لم يضع أمام: ܩܪܝܢܐ ومعناها: القريان، سوى معجم إيشو بار علي، وبار علي نفسه لم يضعها في عبارة سريانية تبين معناها، كما يفعل في كلمات أخرى، فتفهم من ذلك أن كلمة: ܩܪܝܢܐ لم يكن لها وجود في معاجم السريانية ولا كتاباتها ولا أقوال أئمتها بين البِشيطا وبين معجم إيشو بار علي في القرن الثالث الهجري/أواخر التاسع الميلادي.

---

1) Thesaurus Syriacus, Vol.II, P3716.
2) Isho Bar Ali:The Syriac Arabic Glosses, Vol.2, P367.

يؤكد لك ذلك عبارة نولدكه، في كتابه: تاريخ القرءان، التي احتاط بها لنفسه، لكي لا يُتهم بالتزوير، عن عدم وجود دليل على أن: قريانا كانت مستعملة في الآرامية أو السريانية القديمة:

"رغم أنه لا يوجد دليل على أن الكلمة كانت مستعملة في الآرامية القديمة"(١)

فإذا أضفت إلى عدم وجود: قريانا ܩܪܝܢܐ في البِشيطا، وفي نصوص السريانية وأقوال أئمتها بين البِشيطا ومعجم بار علي، عدم وجودها في معجم بار بهلول، وهو سرياني شرقي مثل بار علي، ولاحق له في الزمان، إذ توفي بار علي سنة ٨٩٠م، وتوفي بار بهلول سنة ٩٦٣م، ومعجم بار بهلول أكبر من معجم بار علي وأوسع، وهو أعلم منه بتراث السريانية ومصطلحاتها الدينية، لأنه أحد مطارنة الكنيسة الشرقية، وهو الذي يقيم القداسات ويتلو الصلوات، تكون قد أدركت أن بار علي هو في الحقيقة المصدر الأول للكلمة.

فإذا تأملت صورة ما في معجم بار علي بِرَوِية، ستجد أنه كتب كلمة: قريانا ܩܪܝܢܐ ولكنه لم يترجمها إلى العربية كما يفعل في معجمه، بل عرَّبها كما هي، بعد أن استبدل بأداة التعريف السريانية نظيرتها في العربية.

فالكلمة كما تراها في معجم بار علي: ܩܪܝܢܐ، وتنطق: قريانا، وهي تبدأ بقاف: ܩ ، وتنتهي بألف: ܐ، والألف في نهاية الكلمة هي أداة التعريف في السريانية، فعرَّبها بار علي، بأن كتبها بالحروف العربية التي تقابل الحروف السريانية: قريان، ثم وضع الألف واللام، أداة التعريف في العربية، في بدايتها مكان ألف التعريف السريانية في نهايتها، فصارت: القريان.

والسؤال الذي نريدك أن تفكر في إجابته، أنت ومن يريد من السريان أن يكتشف نفسه ويخرج من النوع العادي: هل هذا هو ما فعله بار علي حقاً أم العكس؟!

السؤال هو: إيشو بار علي هو الذي ابتكر هذه الكلمة من الجذر: قرا ܩܪܐ وأدخلها في السريانية، ولم يكن لها وجود فيها قبله، فهل كان ما فعله هو أنه ابتكر: ܩܪܝܢܐ في السريانية أولاً ثم عرَّبها، أم أنه ابتكر: القريان المُعرَّبة أولاً ثم سَرْيَنها؟!

---

1) The History of the Qurʾān, P27.

وربما يعينك على اختيار الإجابة الصحيحة أن نعرفك بإيشو بار علي، أو يشوع بن علي، أو عيسى بن علي الطبيب، وهي كلها أسماؤه، أو هو اسم واحد ينطق ويكتب بطرق مختلفة، سريانية وعربية.

إيشو بار علي أو عيسى بن علي هو تلميذ حنين بن إسحق، المتوفى سنة ٨٧٦م، وكلاهما من مشاهير السريان في العصر العباسي، وسبب شهرتهما أنهما كانا من كبار المترجمين في بيت الحكمة الذي أنشأه الخليفة المأمون العباسي(١٧٠هـ/٧٨٦م-٢١٨هـ/٨٣٣م)، وفي الوقت نفسه هما من أشهر الأطباء في عصرهما، لأنهما كانا من أطباء الخلفاء، فحنين بن إسحق هو طبيب الخليفة المتوكل على الله (٢٠٥هـ/٨٢٢م-٢٤٧هـ/٨٦١م).

وكذلك عيسى بن علي كان من أطباء البلاط العباسي في بغداد، وعاصر الخليفة المتوكل على الله، والخليفة المعتز بالله، والخليفة المهتدي بالله، والخليفة المعتمد على الله، وتمتد خلافتهم من سنة ٢٣٢هـ/٨٤٧م، إلى سنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م، وكان الطبيب الخاص للمعتمد على الله، الذي ولي الخلافة ثلاثة وعشرين عاماً، من سنة ٢٥٦هـ/٨٧٠م إلى سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م.

يقول ابن أبي أُصيبعة في كتابه: عيون الأنباء في طبقات الأطباء:

"**عِيسى بن علي: كان طَبيباً فَاضلاً ومشتغلاً بالحكمة، وَله تصانيف فِي ذلك، وكان قد قرأَ صناعَة الطب على حنين بن إسحق، وهو من أجلِّ تلاميذه، وَكَانَ عيسى بن علي يخدم أَحمد بن المتوكل، وهو المعتمد على الله، وَكَانَ طبيبه قَديماً، ولما ولي الخلافَة أحسن إِليه وشرفه وَحمله عدة دفعات على دواب وخلع عليه**"[1].

فالآن، وبعد أن تجمع ما سبق كله معاً، إليك فرضيتنا، وهي أن ما فعله إيشو بار علي في الحقيقة هو أنه ابتكر: القريان العربية/المعربة أولاً، ليجعلها اسماً للمقروء من النصوص السريانية، ثم اشتق مقابلاً لها في السريانية من الجذر: قرا ܩܪܐ السرياني، الذي يقابل: قرأ العربي، فكان ما اشتقه هو: قريانا.

١) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٢٧٧، شرح وتحقيق: دكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٥.

وقد تسأل: وما الذي دفعه إلى هذا المنهج المقلوب، وجعله يبتكر كلمة عربية ثم يضع لها مقابلاً في السريانية، بدلاً من المنهج المعتاد والترتيب المفترض، وهو أن يشتق الكلمة السريانية ثم يترجمها إلى ما يقابلها في العربية؟

والإجابة هي أنه فعل ذلك لأنه ابتكر كلمة: القريان ومقابلها: قريانا، في زمنه الذي اكتسحت فيه العربية والثقافة الإسلامية السريانية، عقيدة ولغة، والسريان فيه يعيشون في كنف العرب، و﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ من حولهم في كل مكان، لكي يضع كلمة لوصف نصوص السريانية يحاكي بها في آذان السريان كلمة: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، ويغرس بها في نفوسهم أن هذه النصوص في السريانية توازي ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ في العربية.

يؤكد لك ذلك أن بار علي تعمَّد في معجمه ألا يضع أمام: قريانا ترجمتها العربية: القراءة/المقروء، بل وضع تعريبها: القريان، لأن القريان التي تشبه: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ صوتياً هي الابتكار الحقيقي والمقصود الأصلي، ولو وضع: القراءة/المقروء مكانها لضاع غرضه، وفقدت الكلمة وظيفتها وأثرها الذي ابتكرها من أجله.

ومما يزيدك تأكداً أن تعلم أنه يوجد في السريانية الشرقية كلمة أخرى تؤدي معنى: قريانا، وهي أيضاً من الجذر: قرا ܩܪܐ، وأقدم منها، وجاءت في البِشيطا بمعنى النداء والاستدعاء، ثم صارت تستخدم بمعنى القراءة، وهذه الكلمة هي: قرُيوتا ܩܪܝܘܬܐ، وهي في الأصل: قَريَتا ثم أُميلت حركتا الفتح فيها نحو الضم في السريانية الشرقية، فهاك صورتها هي ومعناها في معجم بار علي، هو نفسه:

ܩܪܝܘܬܐ . القرايه (١).

فكما ترى، ترجم بار علي: قرُيوتا إلى: القراية العربية، بخلاف: قريانا التي عربها، لأن تعريب: قرُيوتا/القرُيوت لا يؤدي وظيفة تعريب: قريانا/القريان ومقاربتها الصوتية من القرءان، وهو الغرض من ابتكارها.

فرضيتنا إذاً هي أن: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ هو أصل: القريان/قريانا السريانية، وأن بار علي اشتق قريانا لتكون في السريانية نظيراً للقرآن في العربية.

1) Isho Bar Ali:The Syriac Arabic Glosses, Vol.2, P363.

وقد تقول مستدركاً، وقد يقول سرياني يريد أن يكتشف نفسه معترضاً، وهو معذور في ذلك، لسيول الأكاذيب التي يحاصره بها السريان من النوع العادي، قد تقولان: كذاب السريان وضع فرضية جزم فيها أن: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ كلمة أصلها ونطقها الصحيح: قريانا، وفرضيتك هي أن: قريانا/القريان كلمة لم يكن لها وجود في السريانية قبل ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، وأنها كانت اشتقاقاً غرضه محاكاة: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، وابتكار كلمة في السريانية تعادل أثر ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ في أسماع السريان، فأيكما نصدق؟

والسرياني الذي سيسأل هذا السؤال ويعترض هذا الاعتراض، نهنئه ونشد على يديه بحرارة، لأن سؤاله هذا يعني أنه قد بدأ فعلاً في اكتشاف نفسه، وخطا الخطوة الأولى نحو الخروج من النوع العادي.

ثم نقول له ولك: أول خطوة للتمييز بين الفرضيتين وأيهما الصادقة والصحيحة، هي مراجعة ما أتيناك به من معاجم السريانية، والتأكد من صحة ما نقلناه، ومراجعة كذاب السريان، للتأكد من تزويره وتدليسه.

وبعد ذلك، إليك هذه الأسئلة لتفكر فيها وتبحث عن إجاباتها، وستعرف وحدك هل: قريانا هي أصل: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، أم أنها كانت محاكاة له.

فالسؤال الأول: أي الكلمتين أسبق في الوجود من الأخرى، والسبق هنا بالأدلة والبراهين من النصوص أو كتب اللغة والمعاجم التي تحوي هذه أو تلك، وليس بالتخمين والفرضيات، لأن الفرضية لا يُستدل عليها بفرضية أخرى؟

والسؤال الثاني: سبق كلمة لأخرى لا يعني بالضرورة أن اللاحقة أُخذت منها، فمن أي مصدر كتابي أو شفوي عرف من أخذ: قريانا من: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، أو العكس، الكلمة التي اقتبسها وصنع منها الأخرى، وهل كان هذا المصدر متاحاً له وفي مقدوره أن يصل إليه في زمنه أم لا؟

والسؤال الثالث: كيف وصلت هذه الكلمة أو تلك إلى من اقتبسها، أو ما هي الطريقة التي وصل هو بها إلى مصدرها، والإجابة أيضاً بالمعلومات ومصادرها، وليس بالتخيلات وتأليف الأفلام والمسلسلات؟

فإليك إجابتنا على هذه الأسئلة، بمعلومات عن: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ و: قريانا، يمكنك أنت والسرياني الذي يريد أن يكتشف نفسه مراجعتها والتيقن منها أو الاستدراك عليها.

أما عن السؤال الأول، فـ: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ عَلماً على الكتاب الذي جاء به النبي عليه الصلاة والسلام، كلمة تواتر النطق بها بين صحابة النبي منذ بعثته، ومجيئها ولفظها بالهمزة: ﴿قُرْءانُ﴾، ومن غيرها: ﴿قُرَانُ﴾، مصدره التلقي الشفوي، ودليله الأسانيد المتواترة والسلاسل المتصلة من الرواة.

وأقدم قارئ ممن تنسب إليهم القراءات المتواترة، هو إمام الشام ابن عامر الدمشقي، وهو في الطبقة الأولى من التابعين، ولد سنة ٢١هـ/٦٤١م، وتوفي سنة ١١٨هـ/٧٣٥م، وفي كتابه: التيسير في القراءات السبع، ذكر الإمام أبو عمرو الداني إسناده بكل قراءة منها، ثم ذكر سند كل قارئ إلى النبي عليه الصلاة والسلام، فكان إسناد ابن عامر أن رجاله الذين أخذ عنهم القرءان هم:

"**أبو الدرداء عويمر بن عامر، صاحب النبي عليه الصلاة والسلام، والمغيرة بن شعبة المخزومي، وأخذ أبو الدرداء عن النبي عليه الصلاة والسلام، واخذ المغيرة عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، عن النبي عليه الصلاة والسلام**"(١).

والتالي لابن عامر هو الإمام ابن كثير المكي، ولد سنة ٤٥هـ/٦٦٥م، وتوفي سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م، وهذا سند قراءته إلى النبي، وهؤلاء هم من أخذ عنهم:

"**عبد الله بن السائب المخزومي صاحب النبي عليه الصلاة والسلام، ومجاهد بن جبر أبو الحجاج مولى قيس بن السائب، ودرباس مولى بن عباس، وأخذ عبد الله عن أُبي نفسه، وأخذ مجاهد ودرباس عن ابن عباس، عن أُبي وزيد بن ثابت، عن النبي عليه الصلاة والسلام**"(٢).

---

١) **الإمام أبو عمرو الداني: التيسير في القراءات السبع، ص٩، تحقيق: المستشرق: أوتو برتزل، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.**

٢) **التيسير في القراءات السبع، ص٨.**

وفي قراءة ابن عامر:﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، بالهمزة، وفي قراءة ابن كثير: ﴿ القُرَان﴾ من غير همزة، والإمام الشافعي، الذي استدل به كذاب السريان، كان يقرأ : ﴿القُرَان﴾ من غير همزة، لأنه مكي وكان يقرأ برواية البزي، وهو أحد راوِيَيْ ابن كثير المكي.

وقبل أن يصل القرن الأول من الهجرة إلى منتصفه، كانت جُل شعوب الشرق قد صارت ضمن دولة الإسلام، ولم يعد ثَمة كلمة في الأرض كلها أكثر شيوعاً بين الأمم والشعوب من﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، ويستوي في ذلك من آمن به ومن لم يؤمن.

ولو تركت كل ما قلناه وأخذت بشهادة كذاب السريان نفسه، وهي أقصى درجات التعسف، فإن: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ كلمة شاع النطق بها هكذا منذ القرن الثامن الميلادي/الثاني الهجري.

ومن جهة المعاجم وكتب اللغة، فكلمة: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، بصورتها هذه، وضبط حروفها، وبمعناها، وأصل اشتقاقها في العربية من الجذر: قرأ العربي، موجودة في أقدم معجم عربي، ما زال موجوداً إلى اليوم ومطبوعاً، وهو كتاب العين الذي وضعه الخليل بن أحمد الفراهيدي، عند منتصف القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي.

أما: قريانا فقد زعم كذاب السريان أن السريان الغربيين كانوا يلفظونها هكذا قبل نزول القرءان، دون دليل واحد على ذلك، ومعجم بار علي، الذي وُلدت فيه: قريانا، سرياني شرقي، ووضعه بار علي قُبيل وفاته بقليل، أواخر القرن التاسع الميلادي، بعد نزول القرءان بقرنين، وبعد وفاة آخر القراء السبعة، وهو الإمام الكسائي بنحو قرن، إذ توفي سنة ١٨٩هـ/٨٠٥م، وبعد معجم الفراهيدي بأكثر من قرن، ولا وجود لقريانا في البِشيطا، ولا في أي نص سرياني بين البِشيطا ومعجم بار علي.

فالآن الفيصل بين فرضية كذاب السريان، أن: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ من: قريانا، وبين فرضيتنا وهي أن بار علي اشتق: قريانا/القريان لتكون كلمة تحاكي في السريانية: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، الفيصل أن يتمكن أحد من كذبة السريان من إثبات وجود قريانا/ القريان، بصورتها هذه، في أي نص سرياني، ليس قبل نزول ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ أوائل القرن السابع الميلادي، بل قبل أن يضع بار علي معجمه في أواخر القرن التاسع.

وأما عن السؤالين الثاني والثالث معاً، وهو: أين سمع وكيف عرف من أخذ إحدى الكلمتين من الأخرى، الكلمة التي حاكاها، وفي أي مصدر وجدها، وبأي طريقة وصل إليها أو وصلت إليه، فلو افترضت أن قريانا/القريان كانت موجودة فعلاً في زمن النبي والسريان ينطقون بها، فإذا كانت سريانية شرقية فكيف وصلت إليه عليه الصلاة والسلام في مكة، عابرة ألفي كيلو متر من الصحراوات، دون أن تعبر الفرات إلى السريان الغربيين، وإذا كانت سريانية شرقية أو غربية، فأين مصدرها الشفوي أو المكتوب الذي توجد فيه، وكيف وصل عليه الصلاة والسلام إلى هذا المصدر وعرف قريانا/القريان وظهرت عنده وحده، دون أن يعرفها النصارى العرب، ممن اعتنقوا المسيحية وخالطوا السريان، ودون أن تظهر في أشعارهم وكتاباتهم.

وللأب لويس شيخو اليسوعي (١٨٥٩م–١٩٢٧م)، وهو سرياني كاثوليكي من لبنان، عدة مؤلفات تعقب فيها آثار النصارى والنصرانية في الشعر والآداب العربية قبل الإسلام وبعده، ومن هذه المؤلفات كتاب: شعراء النصرانية قبل الإسلام، وكتاب: النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية.

ولا وجود لقريانا/القريان، ولا لأي كلمة تشبهها في أشعار عشرات الشعراء الذين جاء بهم وبأشعارهم وزعم أنها من آثار النصرانية في العرب قبل الإسلام، في كتابه الأول الضخم، الذي يقع في أكثر من ٩٠٠ صفحة[١].

وفي كتابه الثاني: ذكر الأب لويس شيخو معنى كلمة: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، بالهمزة ومن غيرها، وقال إنه يرى أن أصلها من القِريان السريانية، وهذا نص كلامه:

"وقد استعملوا لفظة ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ ولم يتفقوا على أصلها، فمنهم من همزها وجعلها مصدراً لقرأ بمعنى القراءة، ومنهم من رجح عدم همزها، فقال: ﴿قُرَانُ﴾، واستشهدوا ببيت حسان بن ثابت في هجوه لبني جمح:

جحدوا ﴿القرءان﴾ وكذبوا بمحمد ●●● والله يُظهر دين كل رسول

١) الأب لويس شيخو اليسوعي: شعراء النصرانية قبل الإسلام، دار المشرق، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩١م.

وعليه تكون ﴿ القُرَان﴾ من قُران، أي جمع، بمعنى مجموع الآيات، وعلى رأينا أن الهمز أفضل، وهو الشائع، وعلى هذا وردت في لامية كعب بن زهير، قال:

مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة ●●● ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ فيه مواعيظ وتفصيل

وعندنا أن أصل الكلمة من السريانية، وهي مصدر: ܩܪܝܢܐ، ومعناها القراءة وقطعة من الكتاب، لاسيما الكتاب المقدس، ويقال بهذا المعنى: رأس القِريان"[١].

وما يعنيك في كلام الأب لويس شيخو شيئان، الأول: أنه يقدم لك دليلاً من أشعار الصحابة، حسان بن ثابت وكعب بن زهير، على أن لفظة: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ كانت تنطق هكذا، مهموزة وغير مهموزة، في حياة النبي عليه الصلاة والسلام وحضوره، وهو ما ينقض زعم كذاب السريان أن النبي كان يلفظها: قِريانا، وأن: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ لم يُلفظ هكذا إلا بعد منتصف القرن الثامن الميلادي/الثاني الهجري.

والثاني: أن شيخو يقول إنه يرى أن: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ أصلها من: القِريان السريانية، ولكنه لم يأت بأي شاهد من كلام العرب أو أشعارهم على أنهم كانوا يعرفون قِريانا أو شيئاً يشبهها، مع أن كتابه في الأصل عن: النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية.

وما ذكر الأب لويس شيخو أنه يراه لا اعتبار له، لأنه لم ير شيئاً في الحقيقة، ولم يأت بشيء من عنده، فهو ينقل نقلاً مشوهاً عن نولدكه وكتابه: تاريخ القرءان، وقد ذكر نولدكه وكتابه في الصفحة نفسها، في الفقرة التالية وهو يفسر أصل كلمة: فرقان:

"والمرجح ما ارتآه العلامة نولدك (Gesch. D. Qorans, P.24)"[٢].

أما فرضيتنا عن ابتكار بار علي: قريانا/القريان مُقلداً لفظ: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، فبرهانها أن بار علي كان يعيش في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، في العراق، وفيها مركزان من مراكز اللغة العربية، بل وتنسب إليهما مدارس النحو العربي، وهما الكوفة والبصرة،

---

١) الأب لويس شيخو اليسوعي: النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، ج٢، ص١٨٢، دار المشرق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٩م.

٢) النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، ج٢، ص١٨٢.

وهما أيضاً من مراكز القراءات وعلوم القرءان، فالبصرة هي معقل أبي عمرو البصري وقراءته، والكوفة جمعت ثلاثة من القراء السبعة، وهم عاصم وحمزة والكسائي.

وفي العراق كان بار علي يعيش في بغداد، وهي حاضرة الخلافة العباسية، وينبوع الثقافة والآداب العربية، ويعمل في بلاط بني العباس، القرشيين الهاشميين وأبناء عم النبي عليه الصلاة والسلام.

وعمل بار علي الذي كان سبب ما ناله من شهرة، مع عمله طبيباً، هو اشتغاله بالترجمة، فوظيفته هي نقل المعاني من لغة إلى لغة، وابتكار كلمات وتعبيرات في اللغة التي ينقل إليها ليضع فيها معاني كلمات اللغة التي ينقل منها.

فأي الفرضيتين أقرب للصحة وأولى بالتصديق، أن النبي الذي لا يعرف القراءة والكتابة، وكان يعيش في مكة، في أقصى غرب جزيرة العرب، على بعد ألف كيلو متر من السريان الغربيين في الشام، وألفي كيلو متر من السريان الشرقيين في الرها وما حولها، قد سمع: قِريانا وحده دون العرب جميعاً، عُبَّاد أوثان ونصارى، وقِريانا أصلاً كلمة لا دليل على أنها كانت موجودة في أي نص أو أن أحداً كان يلفظها في زمانه عليه الصلاة والسلام؟

أم الفرضية الثانية، وهي أن بار علي المترجم المحترف، الذي يعيش بين العرب، ويعمل في خدمة بني العباس، في حواضر الخلافة، ومقر علوم القرءان واللغة، ابتكر قِريانا لكي تكون اسماً لنصوص السريانية، يناظر اسم نص العربية: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، الذي يسمعه يُتلى ويراه مكتوباً في كل شيء حوله، ويراه وهو يقهر السريانية في معاقلها وعقر دارها، وتتسحب أمامه إلى أحضان الجبال؟

وما يحدث في زمانك هذا هو أن كذبة السريان يحاولون تعويض هزائم السريانية التاريخية الحقيقية أمام القرءان والعربية، بتأليف أفلام من الطراز السرياني يعيشون فيها ما يتوهمونه، ويحلمون بالسريانية تنتصر على العربية في معاركها التخيلية!

دكتور بهاء الأمير

القاهرة

شوال ١٤٣٨هـ/ يوليو ٢٠١٧م